قراءة في الخصائص الفنية للشعر الإسلامي

في عصري صدر الإسلام والأموي

أ.م.د. ناهي ابراهيم العبيدي

الجامعة العراقية / كلية الآداب

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على سيدنا ونبينا محمد الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ..

فمن المعلوم أن الشعر العربي في عصري صدر الإسلام والأموي يُعد امتداداً للشعر الجاهلي ، ويكاد يتشابه معه في جوانب كثيرة من بنائه التركيبي والتصويري والدلالي والصوتي. ذلك أن الشعراء الكبار، مثل: حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وكعب بن زهير ، وعبد الله بن رواحة ، والحطيئة ، وغيرهم من المخضرمين ، عاشوا في الجاهلية وصدر الإسلام. وأن الشعراء في العصر الأموي ، مثل: جرير ، والفرزدق ، والكميت بن زيد الأسدي ، وعبيد الله بن قيس الرقيات ، وكثيِّر عزَّة ، وغيرهم ، لم يكونوا بعيدين كثيراً عن العصر الذي سبقهم . فما صدر من أولئك الشعراء من نتاج شعري هو امتداد لشعر الجاهليين ، ويشترك معه في كثير من السمات والخصائص الفنية .

إن أهم ما يُمَيِّز الشعراء الإسلاميين ، في العصرين المذكورين آنفاً ، هو أنهم دخلوا في الإسلام وتفاعلوا مع الظروف الواقعية الجديدة لمجتمعهم الإسلامي ، وأحدثوا تغييرات ملحوظة في المضامين الشعرية ، والأنماط البنائية التقليدية للقصيدة العربية الموروثة ، وبذا صارت للشعر الإسلامي خصائص وسمات يُعرف بها . ومن هنا تبلورت فكرة هذا البحث التي تقوم على دراسة تلك الخصائص. ولا يخفى أن الشعر الإسلامي ــ ابتداءً من ظهوره ، وإلى يومنا هذا ــ حظي باهتمام النقاد والدارسين القدماء والمحدثين. وقد تمخض عن هذا الاهتمام ظهور دراسات عِدَّة تناولت هذا الشعر من زوايا مختلفة ، ورغبة مني في مواصلة العناية بهذا الشعر ، والاستمرار بتسليط الأضواء عليه ودراسته

، قمت بكتابة هذا البحث ، الذي سلَّطتُ فيه الضوء على الخصائص الفنية لهذا الشعر ، الذي قيل في عصرين متصلين ، هما صدر الإسلام والأموي . ومن باب الإنصاف ، والاعتراف بالفضل ، أقول: إن الدارسين الذين سبقوني ، قد وقفوا على تلك الخصائص ، ودرسوها ضمن اتجاهات متنوعة ، وعناوين مختلفة ، وقد آثرت أن أفرد لتلك الخصائص بحثاً ، يكون جامعاً لأبرزها ، بحيث يسهل الرجوع إليها ، والانتفاع منها .

تضمن البحث المطالب الآتية :

المطلب الأول : البناء الفني للقصيدة .

المطلب الثاني : الألفاظ .

المطلب الثالث : المعاني .

المطلب الرابع : الأفكار .

المطلب الخامس : الصور والأخيلة .

المطلب السادس : الاقتباس .

المطلب السابع : التكرار .

وعرضت تحت عنوان كل مطلب خصائص الشعر الذي درسته، وتلي هذه المطالب خاتمة أجملت فيها أهم النتائج التي خلص إليها البحث، ولا أزعم أنني استطعت أن استقصي كل الخصائص الفنية ؛ لأن الحقبة الزمنية طويلة ، والشعر كثير ، والبحث محدود ، ولكنني بذلت ما بوسعي لتقديم ما أمكنني تقديمه من هذه الخصائص ، عسى أن ينتفع منها الباحثون والدارسون للأدب الإسلامي ، ويتوسعوا فيها، ويزيدوا عليها، ويسدوا النقص ، ويُقوِّموا الزلل . ومن الله العون والتوفيق .

المطلب الأول / البناء الفني للقصيدة :

يتألف البناء الفني القديم للقصيدة العربية من مقدمة وغرض وخاتمة، وأمام هذا البناء انقسم الشعراء في عصر صدر الإسلام على قسمين ، قسم يلتزم به أحياناً ، وأحياناً لا يلتزم به ، ومن هؤلاء الشعراء حسان بن ثابت، وكعب بن مالك الأنصاري ، والعباس بن مرداس ، وعبد الله بن الزِّبَعْرَى ، وضرار بن الخطاب ، وغيرهم[١] .

وهؤلاء الشعراء ((كانوا من المخضرمين الذين اكتمل نضجهم الفني والعقلي في العصر السابق للإسلام ، فلم يكن بمقدورهم التخلص من التقاليد الفنية للقصيدة ، التي نشؤوا عليها وصارت جزءاً من تكوينهم الفكري))[٢].

فحسان بن ثابت مثلاً كان يستهل بعض قصائده الإسلامية بمقدمات مختلفة ، من ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر قصيدته اللامية في رثاء حمزة ، التي استهلها بثلاثة أبيات تساءل فيها عن الدار التي عفا رسمها ، ثم انتقل بعدها إلى بكاء حمزة في البيت الرابع، فقال:

هل تَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا ... بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلُ الْهَاطِلُ

بينَ السَّراديحِ فأُدْمَانَةٍ ... فَمَدْفَعِ الرَّوْحَاءِ في حائِلِ

سَأَلْتُهَا عن ذاكَ فاستَعْجَمَتْ ... لم تَدْرِ ما مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ

دَعْ عَنْكَ داراً قد عَفَا رَسْمُها ... وابْكِ على حَمْزَةَ ذِي النَّائِلِ[٣]

---

[١] ينظر : شعر أيام الإسلام ، أطروحة دكتوراه ، ناهي ايراهيم العبيدي : ٧٠

[٢] نفسه : ٧٠ .

[٣] ديوانه : ٣٢١/١ . عفا رسمها : محا أثرها . المسبل الهاطل : المطر الغزير . السَّرديح : الوديان أو الأماكن المتسعة . أدمانه : موضع عن يمين بدر . مدفع : مكان اندفاع السيل . الروحاء : موضع بين مكة والمدينة. حائل : جبل . استعجمت : لم تجب . مرجوعة السائل : جوابه . النائل : العطاء .

وكعب بن مالك الأنصاري كان يستهل بعض قصائده بمقدمات تقليدية ، من ذلك قصيدته في رثاء حمزة أيضاً ، التي استهلها ببيتين من الغزل ، ثم انتقل إلى بكاء حمزة في البيت الخامس ، فقال :

طَرَقَتْ هُمُومُكَ فالرُّقادُ مسهَّدُ وجَزِعْتَ أنْ سُلِخَ الشَّبابُ الأغْيَدُ
وَدَعَتْ فُؤادَكَ لِهَوى ضَمَرِيَّةٌ فَهَوَاكَ غَوْرِيٌّ وصَعْبُكَ مُنْجِدُ
فَدَعِ التَّمَادِي في الْغَوَايَةِ سَادِرَاً قد كُنتَ في طَلَبِ الْغوايةِ تُفْنَدُ
ولقد أَنَّى لكَ أنْ تَنَاهَى طائعاً أو تَسْتَفِيقَ إذا نَهاكَ الْمُرْشِدُ
ولقد هُدِيْتُ لِفَقْدِ حَمْزَةَ هَدَّةً ظَلَّتْ بَنَاتُ الْجَوْفِ منها تَرْعَدُ[1]

((وقد التزم هؤلاء الشعراء أيضاً ببعض الأساليب القديمة في مطلع قصائدهم ، من ذلك استعمالهم أسلوب الاستفهام للإخبار عمَّا يريدون الإخبار عنه))[2] ، كقول حسان :

هل سَرَّ أولادَ اللَّقيطةِ أنَّنا سِلْمٌ غَدَاةَ فَوَارسِ الْمِقْدَادِ[3]

واستعملوا ((أسلوب النداء بقصد التنبيه ولفت الأنظار إلى ما يريدون التحدث عنه))[4] ، كقول حسان أيضاً يذكر فرار الحارث بن هشام يوم بدر:

---

[1] ديوانه : ١٨٩ . مسهد : قليل النوم . وأراد بالرقاد مسهد : صاحبه . الأغيد : الناعم . وأراد به صاحبه أيضاً . ضمرية : نسبة الى قبيلة ضمرة . غوري : نسبة الى الغور وهو المنخفض من الأرض . منجد : المرتفع من الأرض . تفند : تلام . أنى : حان . بنات الجوف : الأحشاء الداخلية ، وسماها بنات الجوف يضمها ويشتمل عليها .

[2] شعر أيام الإسلام : ٧١ .

[3] ديوانه : ٢٧٦/١ . اللقيطة : أم حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، واللقيطة: المنبوذة .

[4] شعر أيام الإسلام : ٧١ .

يا حارِ قد عَوَّلْــتَ غيرُ مُعَوَّلِ نِدَ الْهِيَاجِ وساعةِ الأحْسَابِ[1]

وعمدوا إلى افتتاح قصائدهم ((بالقسم توكيداً لما ينقلون ويعلنــون للناس ، وحتى لا يكون أدنى مجال للشك في نفــوس المســتمعين))[2] ، يقول كعب بن مالك :

لَعَمْري لقد حَلَّتْ رَحَى الْحَرْبِ أَطارَتْ لُؤيَّاً قبلُ شَرْقاً ومغرِبَا[3]

واستعملوا أيضاً ((أسلوب الابتداء بألا ، وأبلغ ، وســائل))[4] ، كقول حسان :

ألا لَيْتَ شِعْرِي هل أتَى مَكَّةَ الذي قَتَلْنَــا مِنَ الْكُفَّارِ في سَاعَةِ الْعُسْرِ[5]

وكقول كعب بن مالك :

سائِلْ قُرَيْشَاً غَدَاةَ السَّفْحِ من اُحُدِ ماذا لَقِينَا وما لاقُــوا مِنَ الْهَرَبِ[6]

وكقول كعب أيضا :

أبْلِغْ قُرَيْشَاً وخَيْــرُ الْقَوْلِ أصْدَقُهُ والصِّدْقُ عندَ ذَوي الألْبابِ مَقْبُولُ[7]

وثمة تركيب حرص الشعراء على تكراره في مطالع قصــائدهم ، وهو (يا راكباً إما عَرَضْتَ فبلِّغَنْ) كقول حسان :

يــا رَاكِباً إمَّــا عَرَضْتَ فَبَــلِّغَنْ على النَّأْيِ مِنِّي عَبْدَ شَمْسٍ هَاشِمَا[8]

---

(1) ديوانه : ٢٩٨/١ .

(2) الشعر وأيام العرب قبل الإسلام ، د . عفيف عبد الرحمن : ٣٣٥ .

(2) ديوانه : ١٧٦ .

(3) شعر أيام الإسلام : ٧٢ .

(4) ديوانه : ١٤٢/١ .

(5) ديوانه : ١٧٤ .

(6) نفسه : ٢٥٥ .

(7) ديوانه : ٤٠٢/١ .

والقسم الآخر من الشعراء ــ وهم كثيرون ــ ((تحرر من الالتزام بكثير من تقاليد الجاهليين في أشعارهم ، كمخاطبة الاثنين ، وهو التقليد الذي يحرص الشعراء الجاهليون على إيراده في أشعارهم، لطبيعة حياتهم المحتاجة إلى الأصحاب والرفاق))[٥].

كما تحرروا من الحديث عن تجربة الناقة والجمل والصحراء والرحلة ، وما يستتبعها من ألفاظ تُعبِّر عن تلك الرحلة. تلك التجارب التي كان يحفل بها الشعر الجاهلي ، واستبدلوا بها تجارب جديدة ، اقتضتها طبيعة حياتهم[٦].

وتحرروا أيضاً من المقدمات الطللية أو الغزلية ، واستبدلوا بها أحياناً مقدمات دينية جديدة ، ظهرت بدايتها في عصر صدر الإسلام، ثم شاعت فيما بعد في العصر الأموي ، وقد تكون مقدمة الشاعر الإسلامي عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي بداية تلك المقدمات[٧]، إذ يقول فيها:

صَحَوْتُ وودَّعْتُ الصِّبا والْغَوَانِيَا ... وقُلْتُ لأصْحَابي : أجِيبُوا الْمُنادِيا
وقُولُوا له إذ قامَ يدعو إلى الْهُدى ... وَقُلْتَ العدى : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ دَاعِيَا
وقودوا إلى الأعداء كل طمرة ... عيوف وقودوا السابحات المذاكيا
وشدوا له إذ سعر الحرب أزرة ... ليجزى امرؤ يوماً بما كان ساعيا[١]

---

[٥] الإسلام والشعر ، د. سامي مكي العاني : ١٩٩ .

[٦] ينظر : نفسه : ١٩٩ ــ ١٠٠ .

[٧] ينظر : نفسه : ٢٠٠ .

[١] مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي : ٩٣/٣ ، والأمالي الشجرية ، ابن الشجري : ٧١٢ .

((وقد انتشرت هذه المقدمات الدينيـــة فـــي العصـــر الأمـــوي ، وتحتوي دواوين الكميت ، والعجّاج ، ورؤبة ، وذي الرُّمَّة ، علـــى كثيـــر منها))[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء الشعراء الذين تحرروا مـــن هـــذه التقاليد القديمة ، ومن المقدمات الطللية أو الغزلية ، عمدوا إلـــى اســـتفتاح أشعارهم بأساليب الاستفتاح التي تحدثنا عنهـــا، وهـــي : (الاســـتفهام ، والنداء ، والقسم ، وألا ، وأبلغ ، ويا راكباً إما عرضت فبلغن) وما إلـــى ذلك . ومن الأمثلة على ذلك قول الأحوص الأنصاري:

هَل عَيشُنا بِكَ في زَمانِكَ راجِعٌ فَلَقَـــد تَقاعَـــسَ بَعـــدَكَ المُتَعَلِّلُ[٣]

وقول الوليد بن عقبة :

ألا أبلِـــغْ مُعاويـــةَ بـــنَ حَـــرْبٍ فإنَّـــكَ مِـــنْ أخـــي ثِقَـــةٍ مُلِيـــمُ[٤]

وقول المتوكل اللَّيثي:

أبلِـــغْ أَبـــا إسْحـــاقَ إنْ جِئْتَهُ إنِّـــــي بِكُرْسِيِّـــكُمْ كَافِـــــرُ[٥]

فهؤلاء الشعراء وغيرهم ، لجؤوا إلى أســـاليب الاســـتفتاح التـــي أشرنا إليها آنفا ؛ لكي يصلوا من خلالها إلى نهج ينتفعون به في التعبيـــر عمَّا في داخلهم من مشاعر ، وربما عمدوا إلى هذه الأساليب للإسراع في

---

[٢] الإسلام والشعر : ٢٠٠ .

[٣] شعره : ٢١٠ .

[٤] شعره ــ شعراء أمويون ، د. نوري حمودي القيسي : ٥٥/٣ .

[٥] شعره : ٢٥٢ .

نشر قصائدهم ؛ لأنهم كانـــوا يأملون تأثيرها السريع ، وربما كان لطبيعة الجد والحجاج التي كانت مسيطرة عليهم[١].

المطلب الثاني / الألفـــاظ :

حفل الشعر الإسلامي بطائفة كبيرة من الألفـــاظ والمصـــطلحات الإسلامية التي اكتسبت معانٍ جديدة غير التي كانت سائدة في كلام العرب من قبل، كالإيمان، والكفر ، والوحي ، والقرآن ، والنبـــوة ، والرســـالة ، والجنة ، والنار ، والتقوى ، والجهاد ، والقيامة ، والشـــهيد ، والمســـجد ، والصلاة ، والزكاة ، والفيء ، والجزية ، والحلال ، والحرام . . . إلخ .

ولو تصفحنا دواوين شعراء صدر الإسلام لوجدنا أشعارهم طافحة بتلك الألفاظ والمصطلحات ، من ذلك قول حسان ين ثابـــت يـــذكر لفـــظ (المؤمنين):

رأيتُ خيـــارَ الْمُؤمِنينَ تَوَارَدُوا شَعُوبَ وَقَدْ خُلِّفْتُ فِيمَنْ يُؤَخَّرُ [٢]

وقوله في القصيدة نفسه:

غَدَاةَ غَـــدوا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُـــمْ إلى الْمَوْتِ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ أَزْهَرُ[٣]

ومن ذلك لفظة (الكفر) في قول كعب بن مالك:

يَذُودُونَنَا عَنْ دِينِنَـــا ونَذُودُهُـــمْ عَنِ الْكُفْرِ والرَّحمنُ راءٍ سَامِعُ[٤]

---

[١] ينظر: ديوان كعب بن مالك ٢٩ ، وشعرة العقيد ، أيهم القيسي: ٢٦٦، وشعر أيام الإسلام : ٧٢.

[٢] ديوانه : ٩٨/١ . شعوب بفتح الشين إسم من أسماء المنية غيـــر مصـــروف مـــن قولهم شعبت الشيء إذا فرقته ، وتُقرأ بضم الشين على أنها جمع شعب الذي هـــو أكثر من القبيلة وإذن تُنوّن .

[٣] ديوانه : ٩٨/١ .

[٤] ديوانه : ٢٣٠ .

ويتردد اسم (القرآن) بصور مختلفة ، فهو القرآن في قول حسان:

جَحَدُوا الْقُرْآنَ وكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ والله يُظْهِرُ أمْرَ كُلِّ رَسُولِ[٥]

وهو (الْوَحْيُ) في موضع آخر من شعره:

أعِفَّةٌ ذُكِرَتْ في الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ لا يَطْمَعُونَ ولا يُرْدِيهُمُ الطَّمَعُ[١]

وهو (الكتاب الْمُنَزَّل) في موضع آخر عنده:

نَصَرْنَا بِها خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا إِمَاماً وَوَقَّرْنَا الْكِتَابَ الْمُنَزَّلا[٢]

وهو (كتاب الله) في شعر النجاشي:

فأَصْبَحَ أَهْلُ الشَّامِ قد رَفَعُوا الْقَنَا عَلَيْهَا كِتَابُ اللهِ خَيْرُ قُرَانِ[٣]

ويتردد مصطلح (النبيّ ، والرّسول) عند كعب بن مالك ، فيقول:

أَرَى النَّبِيَّ بِرَأْيِ صِدْقٍ وكان اللهُ يَحْكُمُ لا يَجُورُ[٤]

ويقول أيضاً:

وفِينَا رَسُولُ اللهِ نَتْبَعُ أَمْرَهُ إذا قَالَ فِينَا الْقَوْلَ لا نَتَطَلَّعُ[٥]

وورد مصطلح (النبي) في شعر عبد الله بن رواحة:

---

[٥] ديوانه : ٤٣٥/١ .

[١] نفسه : ١٠٢/١ .

[٢] نفسه : ٤٦/١ .

[٣] مروج الذهب : ٢٧٥/٢ .

[٤] ديوانه : ٢٠٣ .

[٥] نفسه : ٢٢٤ .

أنتَ النَّبيُّ ومَنْ يُحْرَمْ شَفاعَتُــهُ يَومَ الْحِسابِ فقد أزْرَى بهِ الْقَدَرُ[٦]

وورد إسم (الرسول) في شعر حسان بن ثابت:

رَسُــولٌ نُصَــدِّقُ ما جــاءَهُ مِنَ الْوَحْيِ كان سِرَاجَــاً مُنيــرَا[٧]

أما لفظة (الجنة) فنجدها في شعر حسان أيضاً:

صَلَّــى عَلَيــْكَ اللهُ فــي جَنَّــةٍ عَالِيَــــــةٍ مُكْرَمَــــةِ الدَّاخِــلِ[٨]

ونجد لفظة (النَّار) في قول فاتك بن زيد العبسي يصف الرِّدة :

إنَّهــا رِدَّةٌ تَقُــودُ إلى النَّــا رِفلا تُولَعَــنَّ بِقَــالٍ وقِيــلِ[١]

ويتردد مصطلح (القيامة) عند الشَّعراء الإسلاميين أيضاً ، فنراه في قول حسان:

وما فَقَدَ الْماضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ولا مِثْــلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَــدُ[٢]

وفي قول أبي بكر الصِّديق (رضي الله عنــه) يرثــي النبــيَّ (صلى الله عليه وسلم):

لَيْتَ الْقِيامَةِ قامَتْ عِنْدَ مَهْلِكِهِ كَيْ لا نَرَى بَعْدَهُ مَالاً ولا ولَدَا[٣]

ونجد مصطلح (الصلاة) في قول عبد الله بن خنيس العامري:

أضــاعَ الصَّلاةَ بَنُــو عامــرٍ وأهْلَكَهَــــا مَنْــــعُ أنْعَامِــهَا[٤]

---

[٦] ديوانه : ١٥٩ .

[٧] ديوانه : ١٦٩/١ .

[٨] نفسه : ٣٢١/١ .

[١] ديوان الردة ، د. علي العتوم : ٢١٢ .

[٢] ديوانه : ٤٥٧/١ .

[٣] الطبقات الكبرى ، ابن سعد : ٢٣٠/٢.

[٤] الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني : ٨٩/٣.

ويقرن عمرو بن قريط العامري مصطلح (الصلاة) بمصطلح (الزكـــاة) في قوله:

ثَقُلَتْ صَلاةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْكُمُ بَني عامرٍ والحقُّ جِدُّ ثَقيــلُ
وأتْبَعْتُمُوهَا بِالزَّكَاةِ وقُلْــتُمُ ألا لا تَقُــرُّوا منهما بِفَتِيــلِ[٥]

ويتردد مصطلح (المسجد) في قول أبي زبيد الطائي وهو يرثي الخليفة عثمان ابن عفّان (رضي الله عنه):

حَتَّى تَنَصَّلَهَا في مَسْجِدٍ طُهُــرٍ على إمامِ هُدًى إنَّ مَعْشَرٌ جَارُوا[٦]

ويفخر أبو مفزَّر الأسود بن قُطبة بدفع الفرس فدية أسراهم إلـــى المسلمين وهم مُرغمون ، فيذكر الفيء والجزية قائلاً :

ألا أبْلِغَــا عَنِّي الْعُرَيْبَ رِسَالةً فقد قَسَمَتْ فِينَا فُيوءَ الأعاجِمِ
ودَرَّتْ عَلَيْنَا جِزْيَةِ الْقَوْمِ بِالَّذي فَكَكْنَا بِــهِ عَنْهُمْ وِثَاقَ الْمَعَاصِمِ[١]

ويتحدث حسان عن الحلال والحرام فيقول:

فَنَكُونُ أوَّلَ مُسْتَحِلٍّ حَلالِــهِ ومُحَــرِّمٍ لِلّــهِ كُــلَّ حَــرَامِ[٢]

وشاعت هذه الألفــاظ والمصــطلحات فــي العصــر الأمــوي ، ((وأصبحت جُزءاً أصيلاً في أسلوب العصر ، بعــد أن اســتقرت أحكــام الإسلام ، وتأكَّدت مبادئه في واقع الحياة ، وفي نفوس الناس ، حيث وُلِــدَ الكثير منهم في ظل الدولة الإسلامية))[٣].

---

[٥] نفسه : ١١٢/٣ .
[٦] شعره ــ شعراء إسلاميون ، د. نوري حمودي القيسي : ٦١٢ .
[١] شعره ــ شعراء إسلاميون ، د. نوري حمودي القيسي : ١٢٣ .
[٢] ديوانه : ٣٢٥/١ .
[٣] الإسلام والشعر : ٢١٨ .

ولو تصفحنا دواوين الشعراء الأمويين ، لوجدنا كثيراً من هذه الألفاظ والمصطلحات ، من ذلك قول عروة بن حزام يذكر (يوم الْحَشْرِ):

وإنِّي لأهْوَى الْحَشْرَ إذ قِيلَ إنَّني ... وعَفْراءُ يومَ الْحَشْرِ مُلْتَقِيانِ[٤]

ويرد مصطلح (الصلاة) ، و لفظ (الْمَلَكَان) في قول جميل بثينة:

أُصَلِّي فَأَبْكِي في الصَّلاةِ لِذِكْرِهَا ... لِيَ الْوَيْلُ مِمَّا يَكْتُبُ الْمَلَكَانِ[٥]

وفي مقطوعة قصيرة يستعمل جرير تسعة ألفاظ ومصطلحات إسلامية ، وهي (جزية ، رسول ، الضلالة ، الهدى ، القرآن ، الكتاب، آية، الخلافة ، النبوة):

فَعَلَيْكَ جِزْيَةُ مَعْشَرٍ لم يَشْهَدُوا ... لِلّهِ إنَّ مُحَمَّداً لَرَسُولُ
تَبِعُوا الضَّلالَةَ نَاكِبِينَ عَنِ الْهُدَى ... والتَّغْلِبِيُّ عَنِ الْقُرَانِ ضَلُولُ
يَقْضي الكتابُ على الصَّليبِ وتَغْلِبٍ ... وبِكُلِّ مُنْزَلِ آيَةٍ تأْوِيلُ
إنَّ الْخِلافَةَ والنُّبُوَّةَ والْهُدَى ... رَغْمٌ لِتَغْلِبَ في الْحَياةِ طَوِيلُ[١]

وتشيع في شعر الفرزدق ألفاظ ومصطلحات إسلامية متنوعة، مثل:(أمير المؤمنين ، مجاهد ، جهادهم ، خليفة) في قوله:

إذا أَتَيْتَ أميرَ الْمُؤمنينَ فَقُلْ ... بِالنَّصْحِ والْعِلْمِ قَوْلاً غَيْرَ مَكْذُوبِ
مُجاهِدٍ لِعُدَاةِ اللهِ مُحْتَسِبٍ ... جِهَادَهُمْ بِضِرَابٍ غَيْرَ تَذْبِيبِ
فَالأَرْضُ لِلَّهِ ولاَّها خَلِيفَتُهُ ... وصاحِبُ اللهِ فيها غَيْرُ مَغْلُوبِ[٢]

---

[٤] ديوانه : ٤١ .
[٥] ديوانه : ٥٠ .
[١] ديوانه : ٩٥ .
[٢] شرح ديوانه : ٤٤/١ ــ ٤٥ .

المطلب الثالث / المعاني :

وبرزت في عصر صدر الإسلام معانٍ جديدة أوجدها الإسلام لكي ((تناسب ما طرأ على الحياة العربية من تطور وتغيير في حياة الأفراد ، وفي حياة الجماعة ، واختار لتلك المعاني ألفاظاً للتعبير عنها ، سواء في ميدان العقيدة والعبادة ، أو في جوانب الحياة السياسية والإجتماعية والإدارية والإقتصادية . وتفيض الأشعار بتلك المعاني الجديدة ، ويصدر الشعراء عنها في كثير من آثارهم الشعرية))[٣] .

وتظهر ((تلك المعاني في صور مختلفة لدى الشعراء . فبعض المعاني المتداولة بين الناس لم تعد لها تلك المعاني المعروفة بينهم ، بل أصبحت تعني أشياء جديدة ، أخذها الشعراء عن الإسلام))[٤].

فـ((السعيد ليس هو الغني ، ولا السعادة هي المال ، بل السعيد هو التقي ، وتقوى الله خير ما يملكه الإنسان ويدَّخره))[٥]، يقول الحطيئة:

ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ ولكن التقيَّ هو السعيدُ
وتقوى اللهِ خيرُ الزاد ذُخْراً وعند اللهِ للأتقى مزيدُ[٦]

والسعيد الذي ينجو بنفسه من النار كما يقول الشاعر الخارجي عبد الله بن أبي الْحَوْسَاء:

وقد عَلِمْتُ وخَيْرُ القولِ انْفَعُهُ إنَّ السَّعِيدَ الَّذي يَنْجُو مِنَ النَّارِ[١]

---

[٣] الإسلام والشعر : ٢٢٢ .
[٤] نفسه : ٢٢٢ .
[٥] نفسه : ٢٢٢ .
[٦] ديوانه : ٤٧ .
[١] شعر الخوارج ، جمع وتحقيق إحسان عباس : ٤١ .

ومَنْ لا يملك المال ليس هــو الشقي ، ولا السَّعيد مَنْ يملكه ، يقـــول المغيرة ابن حبناء:

ما شَقْوَةُ الْمَرْءِ بالإقْتارِ يُقْتِــرُهُ ولا سَعَادَتُــهُ يوماً بِإِكْــثَــار[٢]

ومَنْ كانت النار منزله هو الشقي، والفائز هو الــذي ينجــو مِــنَ النار، قال جرير:

إنَّ الشَّقِيَّ الَّذي في النَّارِ مَنْزِلُهُ والْفَوْزُ فَوْزُ الَّذي يَنْجُو مِنَ النَّارِ[٣]

((إنَّ هذه التفسيرات وتلك المعاني الجديدة التــي طــرأت علــى الألفاظ والمصطلحات التي كانت شائعة قبل الإسلام هي حصيلة التغيرات التي أحدثهــا الإسلام في نظرة الإنسان إلى الكون وإلــى الحيــاة وإلــى الأشياء من حوله.

وثمة معانٍ جديدة لم تُعرف من قبل، ظهرت في الشعر الإسلامي، كالتَّوكُّل على الله ، والإنابة إليه ، والتَّوجُّه نحوه في السَّــرَّاء والضَّــرَّاء ؛ حيث يجد المؤمنون في ذلك الرَّاحة النفسية والطمأنينــة القلبيــة اللتــين يفتقدهما غير المؤمنين بالله))[٤].

وإلى مثل هذا المعنى أشار أبو الأسود الدُّؤَلي في قوله :

إذا كُنــتَ مَعْنِيَّــاً بِأَمْــرٍ تُرِيــدُهُ فَمَا لِلْمَضاءِ والتَّوَكُّلِ مِنْ مِثْــلِ
تَوَكَّلْ وحَمِّــلْ أَمْــرَكَ اللهَ إنَّ ما يُرَادُ لــهُ آتيــكَ لــهُ مُخْــلِ
فلا تَحْسَبَنَّ السَّــيْرَ أَقْــرَبُ لِلرَّدَى مِنَ الْخَفْضِ في دارِ الْمُقَامَةِ والثَّمْلِ[٥]

---

[٢] شعره ــ شعراء أمويون : ٩٠/٣ . وينظر : الإسلام والشعر : ٢٧٤ .
[٣] ديوانه : ١٠٢٩ . وينظر : الإسلام والشعر : ٢٢٣ .
[٤] الإسلام والشعر : ٢٢٣ ــ ٢٢٤ .
[٥] ديوانه : ٤٩ . الثمل : المكث والخفض . وينظر : المصدر السابق : ٢٧٥ .

ويظهر هذا المعنى بوضوح في قول كعب بن مالك بن عُميرة الخارجي ، وكان قد اشترى فرساً وسلاحاً لِيُحارب بهما ، إلا أنه لم يكن يستغني بهما عن التَّوكُّل على الله والاستعانة به ، إذ يقول:

هذا عِتادي في الْحُرُوبِ وإنَّني ... لآمُلُ أنْ أَلْقَى الْمَنِيَّةَ صَابِرَا
وبِاللهِ حَوْلِي واحْتِيَالِي وقُوَّتِي ... إذا لَقِحَتْ حَرْبٌ تُشيبُ الْحَوَادِرَا[1]

وقال عبد الله بن حذف:

تَوَكَّلْنَا على الرَّحْمنِ إنَّا ... وَجَدْنَا النَّصْرَ لِلْمُتَوَكِّلِينَا[2]

وفضلاً على ذلك ((تحدث الشعراء عن معنى التَّوحيد، ويتجلى هذا المعنى في غمرة صراعهم مع المشركين الذين لم يكونوا يُؤمنون بعقيدة التَّوحيد ، وهو معنى لم يُعالجه الشعراء من قبل ، مع وجود بعض الموحدين من الأحناف قبل الإسلام، إلاَّ أن ذلك لم يكن عقيدة شائعة يرددها الشعراء ، في حين أنها أصبحت العقيدة الرئيسة التي يقوم عليها الدين الإسلامي الجديد))[3].

يقول حسان:

ونَعْلَمُ أنَّ اللهَ لا ربَّ غَيْرَه ... وأنَّ كتابَ اللهِ أصبحَ هاديا[4]

ويقول جُنْدُب بن سلمى الْمُدلِجي ، حين اهتزت صورة الإسلام لدى بعض المرتدين:

شَهِدْتُ بأنَّ اللهَ لا شَيءَ غَيْرَهُ ... بَني مُدْلِجٍ فاللهُ رَبِّي وجَارُها[5]

---

[1] شعر الخوارج : ٦١ . الحوادر : جمع حادر ، وهو الغلام الممتلئ شباباً .
[2] البداية والنهاية : ٣٢٧/٦ .
[3] الإسلام والشعر : ٢٢٥ .
[4] ديوانه : ٦٤/١ .
[5] ديوان الردة : ١٤٣. جارها : أي يجبرها من الملمات والمصائب .

ويشيع معنى التوبة في الشعر الذي ندرسه ، وهذا المعنى تناوله كعب بن زهير حين جاء إلى النبي تائباً ، ومُعتذراً له ، ومُعلناً إسلامه أمامه ، فقال:

فقلتُ خَلُّو طَريقي لا أبا لَكُمُ فَكُلُّ ما قَدَّرَ الرَّحمنُ مَفْعُولُ

. . . . . .

أُنبِّئْت أنَّ رَسُولَ اللهِ أوْعَدَني والْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

مَهْلاً هَدَاكَ الذي أَعْطَاكَ نافِلَةَ الْقُرْآنِ فيهِ مَواعيظٌ وتَفصيلُ

لا تأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ ولَمْ أُذْنَبْ ولَوْ كَثُرَتْ فِيَّ الأَقَاوِيلُ[1]

والمعنى نفسه تناوله الفرزدق في شعره مع جملة من المعاني الإسلامية الجديدة ، فقال:

ألا كُلُّ شَيءٍ في يدِ اللهِ بَالِغُ لَهُ أجَلٌ عن يَوْمِهِ لا يُحَوَّلُ

وَإنَّ الَّذي يَغْتَرُ بِالنُّصْحِ ضَائِعُ ولَكِنْ سَيُنْجِي اللهُ مَنْ يَتَوَكَّلُ

ألا كُلُّ نَفْسٍ سَوْفَ يَأتي وَرَاءَهَا إلى يَوْمِ يَلْقَاها الْكِتَابُ الْمُؤَجَّلُ[2]

((وحلَّت رابطة الدين الجديد مكان رابطة النسب والقبيلة التي تربط بين العرب قبل الإسلام ، ولهذه الرابطة معنى جديد وصورة لم يألفها العرب قبل الإسلام))[3] .

من ذلك وقوف النعمان بن بشير حين نادى المنادي قومه بالأوس والخزرج ، مستنكراً هذه النسبة ، وهو لا يجد لها تشريفاً ، بعد أن أنعم الله عليهم بنسب الأنصار ، قال مخاطباً من نودي من قومه:

يا سَعْدُ لا تُجِبْ النِّدَاءَ فَما لَنا نَسَبٌ تُجِيبُ لَهُ سِوَى الأنْصَارِ

---

[1] شرح ديوانه : ١٩ ــ ٢٠ .

[2] شرح ديوانه : ١٩٨/٢ .

[3] الإسلام والشعر : ٢٢٥ .

نَسَـبٌ تَخَيَّـرَهُ الإلـهُ لِقَوْمِنـا أَثْقِـلْ بِـهِ نَسَبَـاً علـى الْكُفَّـارِ[٤]

ونخلص مما ذكرناه آنفاً ((إلـى أن شـيوع المعـاني والأفكـار الإسلامية في الشعر الذي ندرسه أكسبت معانيه السلاسة والوضـوح ؛ إذ إن الشعراء المسلمين انصرفوا عن استعمال الألفاظ الحوشـية والغريبـة بسبب تأثرهم بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشـريف ، فأصـابوا فـي اختيار الألفاظ ، وَوُفِّقُوا في ترتيب المعاني والأفكار))[٥].

المطلب الرابع / الأفكـار:

ومن خصائص الشعر الإسلامي شيوع الأفكار الإسلامية الجديـدة فيـه ، وقد عمد الشعراء المسلمون إلى ترديدها والتمثل بها ، لإذاعتهـا بين النـاس ، وترسيخها في أعماق المسلمين، من ذلك مثلاً فكـرة ((إنَّ الملك والحكم لله وحده ، لا رادَّ لأمره ، ولا تبديل لقضائه، وهـي فكـرة رددها القرآن وأكَّدهـا في أكثـر من سورة من سوره))[١]، نحو قولـه تعالى:(وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٢]، و(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ)[٣]، و(وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ)[٤]، و(لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَـانَ مَفْعُولاً)[٥]. وهذه الفكرة نطق بها شعراء صدر الإسلام ، ورددها شعراء العصر الأموي .

قال حسان بن ثابت:

---

[٤] شعره ١٤٧ . وينظر : الإسلام والشعر : ٢٢٦ .

[٥] شعر أيام الإسلام : ٨٣ .

[١] الإسلام والشعر : ١٩٦ .

[٢] سورة آل عمران : الآية ١٨٩ .

[٣] سورة الأنعام : الآية ٥٧ .

[٤] سورة الأنعام : الآية ٣٤ .

[٥] سورة الأنفال : الآية ٤٢

ونَعْلَمُ أنَّ الْمُلْكَ لِلّهِ وَحْـدَهُ وأنَّ قَضَاءَ اللهِ لابـدَّ وَاقِعُ[٦]

وقال العباس بن مرداس في يوم حُنين:

أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلالَةِ أمْرَنَا ولَيْسَ لِأمْرٍ حَمَّهُ اللهُ دافِـعُ[٧]

وقال النعمان بن بشير:

مَالِكُ الْمُلْكِ لا يُشَارِكُ فِيـهِ ولَهُ الْحُكْمُ فَاعِلاً ما يُرِيـدُ[٨]

وقال جرير مُخاطباً عبد الملك بن مروان:

اللهُ طَوَّقَكَ الْخِلافَةَ والْهُدَى واللهُ ليسَ لِمَا قَضَى تَبْدِيلُ[٩]

ومن الأفكارالتي ترددت في شعر تلك الحقبة فكـرة ((البعـث ، والنشور ، والحساب ، والجزاء))[١]، وقـد تطرق القرآن الكريم إلى هذه الفكرة فـي عشرات الآيات، منها قوله :(قُلْ بَلَـى وَرَبِّـي لَتُبْعَـثُنّ)[٢]، (بَـلْ كَانُـوا لا يَرْجُونَ نُشُـوراً)[٣]، (ثُـمَّ إِنَّ عَلَيْنَـا حِسَـابَهُمْ)[٤]، (لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ)[٥].

فالإمام علي (رضي الله عنه) يؤكد أن الإنسان لم يُخلق سُدًى ،

---

[٦] ديوانه : ٢٦٧/١ .

[٧] ديوانه : ١٠٩ .

[٨] شعره : ٨٥ .

[٩] ديوانه : ٩١ .

[١] الإسلام والشعر : ١٩٨ .

[٢] سورة التغابن : الآية ٧ .

[٣] سورة الفرقان : الآية ٤ .

[٤] سورة الغاشية : الآية ٦ .

[٥] سورة إبراهيم : الآية ٥١ .

وأنـــه سيُبعث بعد موته لِيُحاسبَ عَدَدَ ما قَدَّمت يـــداهُ[٦] ، ولِيُســـألَ عمَّـــا اكتسب ، فيقول:

ولَوْ أنَّـــا إذا مِتْـــنَا تُرِكْنَـــا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةَ كُلِّ حَيِّ
ولَكِنَّـــا إذا مِتْنَـــا بُعِثْـــنَـــا ونُسْأَلُ بَعْدَ ذا عَنْ كُلِّ شَيِّ[٧]

ويخبرنا النابغة الشيباني عن النشور ، فيقول:

ألا أيُّها الإنْسانُ هل أنتَ عامِلُ فإنَّكَ بعـــدَ الْمَوْتِ لابُـــدَّ ناشِرُ[٨]

ويشير النابغة الشيباني أيضاً إلى فكرة الحساب والجزاء في قوله:

ومَنْ يَعْمَلِ الْخَيْرَاتِ أو يُخْطِ خَالِيَا يُجَـــازُ بِهَـــا أيَّـــامَ تُبْلَى السَّرَائِرُ[٩]

ويكشف أبو صخر الهذلي عن إيمانه بالبعث والحساب ، فيقول:

ولولا يَقيني أنَّـــما الموتُ عزمـــةٌ مِنَ اللهِ حتَّى يُبْعَثُوا لِلْمَحَاسِبِ
لَقُلْـــتُ لَـــهُ فِيما أُلِـــمَّ بِرَمْسِـــهِ هل أنتَ غداً غادٍ مَعي فَمُصَاحِبِي[١٠]

ويشير بُجير بن زهير عن يوم القيامة والحساب ، فيقول:

إلى اللهِ لا الْعُزَّى ولا اللات وحـــدهُ فَتَنجُوا إذا كانَ النَّجـــاءُ وتُسْـــلِمُ
لدى يومَ لا يَنجـــو وليس بِمُفْلِـــتٍ مِنَ النَّـــارِ إلا طاهرُ القلبِ مُسْلِمُ[١]

ويؤكد الشعراء الإسلاميون أن فكرة ((الهدايـــة والضلال من الله تعالى))[٢]، وهذه الفكرة أعلنها مِنْ قَبْلُ القرآن الكريم في آيات كثيـــرة ،

---

[٦] ينظر : الإسلام والشعر : ١٩٨ .
[٧] ديوانه : ١٦٢ .
[٨] ديوانه : ٦٨ .
[٩] نفسه : ٦٨ .
[١٠] شرح أشعار الهذليين : ٩١٩ .
[١] السيرة النبوية ، ابن هشام : ٥٠٢/٢ .
[٢] الإسلام والشعر : ١٩٩ .

منها قوله تعالى :(وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)[٣]، (وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ)[٤].

وهذه الفكرة عبَّر عنها كعب بن مالك في يوم الخندق بقوله:

هَدَانَا لِدينِ اللهِ واخْتَارَهُ لَنَا وللهِ فَوْقَ الصَّانِعِينَ صَنَائِعُ[٥]

وتحدث جرير عن هذه الفكرة بدقة ، فقال:

مَنْ يَهْدِهِ اللهُ يَهْتَدِ لا مُضِلَّ لَهُ ومَنْ أضَلَّ فما يَهْدِيهِ مِنْ هَادِي[٦]

المطلب الخامس / الصور والأخْيُلة :

نجد في الشعر الإسلامي صوراً مختلفة استمدها الشعراء من عالمهم ، ومن بيئتهم ، ومن الصحراء المحيطة بهم . فأخذوا عن النور والضياء والقمر والنجوم ؛ لِمَا لهذه الأشياء في حياة العرب من مكانة وأهمية ، ولِمَا يَحُسُّهُ الشعراء في بيئتهم من رهبة الظلام وقسوته[٧].

فالرسول نُورٌ عند حسان ؛ إذ يقول:

وأرْسَلَهُ في النَّاسِ نُوراً ورَحْمَةً فَمَنْ يَرْضَ مَا يَأتي مِنَ الأمْرِ يَهْتَدِ[١]

وهو الضياء والنور أيضاً:

كانَ الضِّيَاءَ وكانَ النُّورَ نَتْبَعُهُ وكانَ بعدَ الإلهِ السَّمْعَ والْبَصَرَا[٢]

---

[٣] سورة الزمر : الآية ٢٣ .

[٤] سورة الزمر : الآية ٣٧ .

[٥] ديوانه : ٢٣٠ .

[٦] ديوانه : ٧٤٣ .

[٧] الإسلام والشعر : ٢٠٧ .

[١] ديوانه : ٤١٧/١ .

[٢] نفسه : ٤٢١/١ .

وهو كالهلال:

مِثْلَ الْهِلالِ مْبَارَكَاً ذا رَحْمَةٍ سَمْحَ الْخَلِيقَةِ طَيِّبَ الْأَعْـوَادِ[٣]

وهو السِّراج الْمُنير:

وافٍ وماضٍ شِهابٌ يُسْتَضاءُ بِهِ بَدْرٌ أنارَ على كُلِّ الأَمَاجِيـدِ[٤]

وهو شهاب يتبعه النور في شعر كعب بن مالك:

فِينـــا الرَّسُولُ شِهـــابٌ ثُمَّ يَتْبَعُـــهُ نُورٌ مُضيءٌ لَهُ فَضْلٌ على الشُّهُبِ[٥]

والرسالة التي أتانا بها نور كما يقول حسان:

فَلَمَّـــا أَتَانَا رَسُـــولُ الإِلـــهِ بِالنُّورِ والدِّينِ بَعْدَ الظُّـــلَمِ[٦]

والقرآن نور في شعر حسان أيضاً :

يَنْتَابُنَـــا جِبْرِيلُ في أَبْيَاتِنَـــا بِفَرَائِضِ الإِسْلامِ والأَحْكَامِ
يَتْلُو عَلَيْنَا النُّورَ فِيهَا مُحْكَمَاً قِسْمَاً لَعَمْرُكَ لَيْسَ كَالْأَقْسَامِ[٧]

وهو نورٌ في شعر عمرو الْجُهَني:

كِتَاباً مِنَ الرَّحْمنِ نُـــورٌ لِجَمْعِنَـــا وأَحْلافِنَا في كُلِّ بادٍ وحاضِرِ[٨]

وهو كالْمَجَرَّةِ عند النَّابغة الجعدي:

تَبِعْتُ رَسُولَ اللهِ إذ جاءَ بِالْهُدَى ويَتْلُـــو كِتَابَاً كَالْمَجَـــرَّةِ نَيِّـــرَا[١]

---

[٣] نفسه : ٣٠٥/١ .
[٤] نفسه : ١٢٨/١ .
[٥] ديوانه : ١٧٤ .
[٦] ديوانه : ٥٨/١ .
[٧] نفسه : ٣٢٥/١ .
[٨] الإصابة : ٣٥٢/٢ .
[١] ديوانه : ٥٦ .

والمسلمون نجومٌ في شعر كعب بن مالك:

أُولاكَ نجــومٌ لا يَغُــبُّــكَ مِنْهُــمُ عَلَيْكَ بِنُحْسٍ في دُجَى اللَّيلِ طَالِعُ[٢]

ومُصعب بن الزبير شِهَابٌ مِنَ اللهِ عِندَ ابن قيس الرُّقَيَّات :

إنَّما مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللــ ــهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ[٣]

وأخذوا صورهم أيضاً عن البحـــر ، والحيــوان ، والطيــور ، والنَّبات ، والجبال ، والسهول ، ويمكننا أن نتبيَّن صور هذه الكائنات مــن خلال التشبيهات والاستعارات التي حفلت بهــا أشــعارهم . فقــد شــبَّهوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) في عظمته وقوة شخصيته بالبحر ، يقــول ثابت بن قيس الأنصاري في يوم بني قريظة[٤] :

أَتَيْــتُ رَسُولَ اللهِ كَيْــمَا أفُــكُّهُ وكانَ رَسُولُ اللهِ بَحْرَاً لَنَا يَجْري

وشبَّه كعب بن مالك فرسان المسلمين وهم يلتقون المشركين يــوم بدر بالأسود فقال :

فَسَارُوا وسِرْنَا فالْتَقَيْنَا كَأَنَّنَا أُسُودُ لِقَاءٍ لا يُرَجَّى كَلِيمُها[٥]

وفي يوم حُنين أشاد العباس بن مرداس بوقفة قومــه ومســاندتهم للرسول (صلى الله عليه وسلم) مُشبِّهاً إيَّاهُم بِأُسُدِ الْعَرِين ، فقال:

يَمْشُونَ تَحْتَ لِوَائِهِ وكَأَنَّهُم أُسُدُ الْعَرِينِ أرَدْنَ ثُمَّ عِرَاكَا[٦]

---

[٢] ديوانه : ٢٢١ .

[٣] ديوانه : ٩١ .

[٤] نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب ، النويري : ١٩٥/١٧ .

[٥] ديوانه : ٢٦٦ .

[٦] ديوانه : ١٢٣ . العرين : موضع الأسد . العِراك : المدافعة في الحرب .

وشبَّهُوا بحيوان آخر هو الذئب ؛ لِمَا عُرِفَ عنه من قوة وسرعة ونشاط ، قال حسان بن ثابت مُشبِّهاً به فرس الحارث بن هشام المخزومي الذي انهزم عليها يوم بدر:

جَرْدَاءُ تَمْزَعُ في الْغُبَارِ كَأَنَّهَا سِرْحَانُ غَابٍ في ظِلالِ غَمَامِ[1]

وشبَّهوا المشركين في هزيمتهم وتفرقهم يوم بدر بالإبل الْمُرسلة ، يقول حسان:

إذ تُوَلُّونَ على أعْقَابِكُمْ هَرَبَاً في الشِّعْبِ أشْبَاهُ الرَّسَلْ[2]

وشبَّهوا فرسان المسلمين بالصقور تعبيراً عن قوتهم ومنعتهم ، يقول حسان أيضاً في يوم بني قُريظة:

لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كالصُّقُورِ[3]

وكُثَيِّر عَزَّة يُشَبِّه شَعْرَ حَبيبَتَهُ بِعَناقيدِ الْعِنَبِ الْأَسْوَد الْمُتَدَلِّيَة ، كناية عن كثافته ولونه الأسود ، فيقول:

وتُدْنِي على الْمَتْنَيْنِ وَحْفَاً كَأَنَّهُ عَنَاقِيدُ كَرْمٍ قد تَدَلَّى فَأَنْعَمَا[4]

ويُشَبِّه الأحوص الأنصاري سوادَ الشعر إذا خالطه البياض بالثَّغَامِ الْمُحْوِلِ، فيقول:

والرَّأسُ شَامِلُهُ الْبَيَاضُ كأَنَّهُ بَعْدَ السَّوَادِ بِهِ الثَّغَامُ الْمُحْوِلُ[5]

وقد لفتت الْفِيَلَة التي استعملها الفرس في وقعة القادسية بالعراق انتباه الشعراء المسلمين الذين خاضوا تلك الحرب ، فوصفوها

---

(1) ديوانه : ٢٩/١.

(2) نفسه : ٦٧/١ .

(3) نفسه : ٣٢٨/١.

(4) ديوانه : ١٣٤ . الوحف : الشعر الأسود .

(5) شعره : ٢١١ .

بأشعارهـــم . فهذا القعــقاع ابن عمرو التميمي يُشبِّهها بالبيوت لِضَخامتها وارتفاعها ، فيقول:

فيولاً أرَاها كالبيوتِ مُغيرةً أُسَمِّــلُ أعْيَاناً لها ومَآقِيَا[٦]

ويصفها عمرو بن معد يكرب الزبيدي بالجبال ، فيقول :

فيــولاً أراها كالْجِبــالِ أمَامَنــا تَشِيبُ مِنَّا في الحُروبِ النَّواصِيَا[١]

وكان الشعراء كثيراً ما يلجؤون ((إلى القــرآن يســتمدون منــه أخيلتهم وتشبيهاتــهم. فالنابغة الجعدي حينما يريد توكيد صفات الله تعالى لا يجد خيــراً من صور القرآن الفنية ، فيستعير منهــا ؛ لِيُؤكِّــدَ القــدرة الإلهية))[٢] في قوله :

الْحَمْــدُ للّــهِ لا شَريــكَ لــهُ مَنْ لم يَقُلْــهَا فَنَفْسَــهُ ظَلَــمَا

الْمُولِجُ اللَّيلَ في النَّهارِ وفي اللَّــ ــيلِ نَهــاراً يُفَــرِّجُ الظَّلَــمَا[٣]

وهو قد استعار تلك الصورة من قوله تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ)[٤].

وحينما يقول معن بن أوس:

فَمَا زِلْتُ في لِيني لَهُ وتَعَطُّفي عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو على الْوَلَدِ الأُمُّ

وخَفْضِ لَــهُ مِنِّي الْجَنَاحَ تَأَلُّــقَاً لتدنِيَــهُ مِنِّــي الْقَرَابَــةُ والرَّحْمُ[٥]

---

[٦] شعره ــ شعراء إسلاميون : ٥١ .

[١] شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي : ١٩٣. النواصيا : جمع ناصية ، والناصــية عند العرب مَنْبَتُ الشَّعْرِ في مُقَدَّمِ الرَّأسِ. ونَصيَّةُ القومِ : خيارُهم . ويُقال للرُّؤساء والأشراف : نواصٍ ، كما يُقال للأتباع أذْنَابٌ .

[٢] الإسلام والشعر : ٢٠٨ .

[٣] ديوانه : ١٤٧ ــ ١٤٨ .

[٤] سورة الحج : الآية ١ .

[٥] ديوانه : ٤٥ .

فهو مُتأثِّر إلى حدٍّ بعيد بالصور القرآنية التي وردت في قوله تعالى (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)[٦].

والكميت يُصوِّر حالته بحالة نبيِّ الله موسى (عليه السلام) ، حينما وكز الرجل ، فأصبح في المدينة خائفاً يترقَّبُ :

أَلَمْ تَرَنِي في حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ أرُوحُ وأغْدُو خَائِفاً أَتَرَقَّبُ[٧]

وهذه الصورة وردت في قوله تعالى (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّب)[١].

وحينما يقول الكميت:

أَلَمْ يَتَدَبَّرُ آيةً فَتَدُلُّهُ على تَرْكِ ما يأتي أمُ القلبُ مُقْفَلُ[٢]

فهو من غير شك ــ مُتأثر بالصورة التي رسمها القرآن في قوله تعالى (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)[٣].

ويستمد الفرزدق من القرآن الكريم صورة بيت العنكبوت في الوهن ، فيقول:

ضَرَبَتْ عَلَيكَ الْعَنْكَبُوت بِنَسْجِهَا وقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ[٤]

وهي الصورة التي رسمها القرآن في قوله تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)[٥].

---

[٦] سورة الإسراء : الآية ٢٤ .

[٧] ديوانه : ٥٣٦ .

[١] سورة القصص : الاية ١٨ .

[٢] ديوانه : ٥٩٧ .

[٣] سورة محمد : الاية ٢٤ .

[٤] شرح ديوانه : ٣١٨/٢ . وينظر : الإسلام والشعر : ٢٥٣ .

[٥] سورة العنكبوت : الآية ٤١ .

المطلب السادس / الإقـتباس :

عمد ((شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي إلى استيحاء القرآن والحديث النبوي ، وحاولوا تقليد اسلوبيهما . فقد كان القرآن يمثل الـذروة العليا في البلاغة العربية ، ويليه الحديث النبوي في ذلك))[٦]. فقد يكـون الاقتباس ((آيات قرآنية مع تحوير بسيط أو كبير في تركيـب الجمـل وترتيبها ، محافظة على الوزن وانسجاماً مع القافيـة))[٧] ، كقول حسـان بن ثابت مُتحدِّثاً عن الشيطان:

دَلاَّهُـمُ بِغُرُورٍ ثُمَّ أسْلَمَـهُمْ إنَّ الْخَبيثَ لِمَنْ والاه غرَّارُ
وقال إنِّي لَكُمْ جارٌ فَأَوْرَدَهُمْ شَرَّ الْمَوَارِدِ فيهِ الْخِزْيُ والْعَارُ[٨]

اقتبس ذلك من قوله تعالى : (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّـيْطَانُ أَعْمَـالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ)[١].

ومن ذلك قول النعمان بن بشير الأنصاري:

قَدْ أَتَاكُمْ مَعَ النَّبيِّ كِتَـابٌ صَادِقٌ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ الْجُلُودُ[٢]

اقتبس ذلك من قولـه تعالى:(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَـنَ الْحَـدِيثِ كِتَابـاً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ)[٣].

---

[٦] الإسلام والشعر : ١٨٨ .
[٧] نفسه : ١٨٩ .
[٨] ديوانه : ٤٧٦/١ .
[١] سورة الأنفال : الآية ٤٨ .
[٢] شعره : ٨٩ .
[٣] سورة الزمر : الآية ٢٣ .

وقد يكون الإقتباس معنىً أو فكرة وردت في آيات القرآن الكريم[٤]. من ذلك قول عبد الله بن رواحة يصف النبي (صلى الله عليه وسلم) :

يَبيتُ يُجَافي جَنْبَهُ عن فِرَاشِهِ إذا اسْتُثْقِلَتْ بِالْكافِرينَ الْمَضَاجِعُ[٥]

وقد اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعا)[٦]. ومن ذلك قول جرير:

لَمَّا أضَلَّهُمُ الشَّيطانُ قالَ لَهُم أخْلَفْتُكُمْ عِنْدَ أمْرِ اللهِ مِيعَادِي[٧]

اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى : (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ)[٨].

وقد يكون الاقتباس ((إشارة توحي للقاريء اللبيب بآية أو أكثر من آيات القرآن الكريم))[٩]، كقول كعب بن مالك:

أَمَرَ الإلَهُ برَبْطِهَا لِعَدُوِّهِ في الْحَرْبِ إنَّ اللهَ خَيْرُ مُوَفَّقِ
لِتَكُونَ غَيْظَاً لِلْعَدُوِّ وحُيَّطَاً لِلدَّارِ إنْ دَلَفَتْ خُيُولُ النُّزُقِ[١]

يشير إلى قوله تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)[٢]. ومنه قول ذي الرُّمَّة :

وعَيْنَانِ قالَ اللهُ : كُونَا فَكَانَتَا فَعُولَيْنِ بالألْبَابِ ما تَفْعَلُ الْخَمْرُ[٣]

---

[٤] ينظر : الإسلام والشعر : ١٩١ .
[٥] ديوانه : ١٦٢ .
[٦] سورة السجدة : الآية ١٦ .
[٧] ديوانه : ٧٤٣ .
[٨] سورة ابراهيم : الآية ٢٢ .
[٩] الإسلام والشعر : ١٩٢ .
[١] ديوانه : ٢٤٧ .
[٢] سورة الأنفال : الآية ١٦ .
[٣] ديوانه : ١٠٥ .

وهو يشير في هذا البيت إلى قوله تعالى (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[٤]. وقد يكون الاقتباس آية ((يضمنها الشاعر شعره بلا تغيير أو تبديل ، وهو قليل ؛ لأن الالتزام به صعب ، وقد لا يستقيم تطبيقه مع وزن الشعر أو قافيته))[٥]، كقول الحصين بن الحمام الْمُرِّي:

أعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْمُخْزِيَاتِ يومَ تَرى النَّفسُ أعمالَها
وخفّ الْمَوَازِينُ بالكافرين وزُلزِلَتْ الأرضُ زِلْزَالَها[٦]

اقتبس البيت الأخير من نص الآية (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)[٧]. ومن هذا الإقتباس قول حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) في صفات الشيطان:

وقالَ لم : إذ عايَنَ الأمرَ واضِحاً بَرِئْتُ إِلَيْكُمْ ما بِيَ اليومَ مِنَ صَبَرِ
فإنِّي أرَى ما لا تَرَوْنَ وإنَّني أخافُ عِقابَ اللهِ واللهُ ذُو قَسْرِ[٨]

اقتبس صدر البيت الثاني من قوله تعالى (وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ)[٩].

ومثلما ((اقتبس الشعراء من القرآن فقد تواردوا على الحديث النبوي ، يقتبسون من بلاغته الرائعة ، ويعبّون من أسلوبه المشرق))[١]. واقتباس الشعراء من الحديث يكون على أنواع، ((كأن يقتبس الشعراء

---

[٤] سورة يس : الآية ٨٢ .
[٥] الإسلام والشعر ك ١٩٣ .
[٦] الإصابة : ٣٥٥/١ .
[٧] سورة الزلزلة : الآية ١ .
[٨] السيرة النبوية : ٨/٢ .
[٩] سورة الأنفال : الآية ٤٨ .
[١] الإسلام والشعر : ١٩٤ .

نص الحديث ، ولكنهم يُغيِّـرون في بعض ألفاظه أو تراكيبه ، محافظـة على وزن الشعر أو قافيته))[٢]، كقول أحد شعراء تميم في حروب الـردة يمدح قيس بن عاصم المنقري التميمي:

وقالَ النَّبِيُّ لَـهُ إذْ أتَـى هُوَ الْيَوْمُ سَيِّدُ أهْلِ الْوَبَرِ[٣]

اقتبس ذلك من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن قيس : (هذا سَيِّدُ أهْلِ الْوَبَرِ)[٤].

وكقول الشاعر الأموي هدبة بن خشرم:

وأَحْبِبْ إذا أحْبَبْتَ حُبَّاً مُقَارِباً فَإنَّكَ لا تَدْرِي مَتَى أنتَ نَازِعُ
وأَبْغُضْ إذا أبْغَضْتَ بُغْضَاً مُقَارِباً فَإنَّكَ لا تَدْرِي مَتَى أنتَ رَاجِـعُ[٥]

أخذ ذلك من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ((أَحْبِـبْ حَبِيبَكَ هَوْنَـاً ما ، عَسَى أنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمَاً ما ، وأَبْغِـضْ بَغِيضَـكَ هَوْنَاً ما ، عَسَى أنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمَاً ما))[٦].

وقد يكون الاقتباس من الحديث ((اختصـاراً لكلمـات الحـديث بألفاظ قليلة، تناسب طبيعة الشعر ، ولا تُخِلَ بالمعنى، أو يرمز إلى حديث بإشارة سريعة))[٧]. من ذلك قول حسان بن ثابت:

فَـلا يُبْعِـدَنَّ اللهُ قَتْـلَى تَتَابَعُـوا بِمُؤْتَـةَ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ[٨]

---

[٢] نفسه : ١٩٤ .
[٣] كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق ، الواقدي : ٨٩ .
[٤] الإصابة : ٢٤٣/٣ .
[٥] شعره : ١٥٢ .
[٦] صحيح الجامع الصغير : ١١١/١ ، وسنن الترمذي : ١٩٩٧/٤ .
[٧] الإسلام والشعر : ١٩٥ .
[٨] ديوانه : ٩٨/١ .

اقتبس ذلك من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم):((إنَّ اللهَ جَعَلَ لِجَعْفرَ جَنَاحَيْنِ مَضَرَّجَيْنِ بِالدَّم يَطيرُ بهما مع الملائكة))[١].

والمقصود بجعفر هنا هو جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

وقد يكون ((اقتباساً حرفياً لنص الحديث ، وهذا اللون قليل وصعب ، كما كان في اقتباس القران قليلا وصعب التحقيق ، إلا أنه شاع في العصور التالية))[٢].

المطلب السابع / التكرار :

يُعد التكرار سمة بارزة من سمات الشعر الإسلامي في عصر صدر الاسلام ، ((وقد يكون الشعراء متأثرين بالأسلوب القرآني الذي كثيراً ما اعتمد التكرار من أجل التقرير والتأكيد . فالشعراء سلكوا هذا المذهب للتأكيد والإفهام والإقناع))[٣]، كقول حسان يرثي الرسول (صلى الله عليه وسلم):

فَبُورِكتَ يا قَبرَ الرَسولِ وَبُورِكَت ... بِلادٌ ثَوى فيها الرَشيدُ المُسَدَّدُ

وَبُورِكَ لَحدٌ مِنكَ ضُمِّنَ طَيِّباً ... عَلَيهِ بِناءٌ مِن صَفيحٍ مُنَضَّدُ[٤]

فقد كرر كلمة (بُورِكَ) ثلاث مرّات في هذين البيتين ، وحين كان يفخر يسلك أسلوب التكرار أيضاً ، فيكرر صدر البيت في قوله:

وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ يَعْلَمُونَ لِسَائِلٍ ... عَفَافاً وعانٍ مُوثَقٍ في السَّلاسِلِ

وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ تَعْلَمُونَ لِجَارِهِمْ ... إذَا اخْتَارَهُمْ في الأمْنِ أو في الزَّلازِلِ[٥]

---

[١] صحيح الجامع الصغير : ١٢٠/٢ .

[٢] الإسلام والشعر : ١٩٥ .

[٣] نفسه : ١٨٥ .

[٤] ديوانه :

[٥] نفسه : ٨٩/١ .

ونرى التكرار في قول الفضل بن العباس ، وهو يُخاطب المشركين في فتوح الشام:

أقِرُّوا بأنَّ اللهَ لا ربَّ غَيْرُهُ وإلاَّ تَرَوْا أمْراً عَظِيماً مُدَاجِيَا
أقِرُّوا بأنَّ اللهَ أرسلَ أحمد نَبِيّاً كَرِيماً لِلْخَلائِق هَادِيا[1]

ويُعد التكرار ((ظاهرة عامة في الشعر الأموي ، وقد تكون أكثر وضوحاً فيه من العصر الذي سبقه))[2]. ومنه تكرار جرير اسم من يهجوه مرات متعددة ، بقصد السخرية ، وتأكيد اسم المهجو ، كقوله في بني نمير ــ قوم الشاعر النميري ــ إذ كرر اسمهم في قصيدة واحدة اثنتين وعشرين مرَّة ، فقال:

وقد جَلَّتْ نِساءُ بَنِي نُمَيْر وما عرفت أنَاملُهَا الْخِضابَ
إذا حَلَّتْ نِسَاءُ بَني نُمَيْر على تِبْرَاكَ خَبَّثَتِ التُّرَابَ
ولَوْ وُزِنَتْ حُلُومُ بَني نُمَيْر على الْمِيزانِ ما وَزَنَتْ ذُبَابَا
فَصَبْرَاً يا تُيُوسَ بَني نُمَيْر فَإنَّ الْحَرْبَ مُوقِدَةٌ شِهَابَا
لَعَمْرُو أبي نِساءِ بَني نُمَيْر لَسَاءَ لَهَا بِمَقْصَبَتي سِبَابَا[3]

((وعُرِف الكُميت بكثرة تكراره في الشعر))[4] ، نحو قوله يمدح بني هاشم:

فَإنَّهُم للنَّاسِ فِيما يَنُوبُهُمْ غُيوثُ حيا يَنفي بِهِ الْمَحَلَّ مُمْحِلُ

---

(1) فتوح الشام : ٢/١٠.
(2) الإسلام والشعر : ١٨٦ .
(3) ديوانه : ٨٢٠ ــ ٨٢١ . جلَت : لقطت الجلَّة من كثرة ما تعالج الابقار. ويُقال : جلَّت من الجلال ، يريد به من الكبر . تبراك ماء لبني العنبر . مقصبة : من قصب ، أي عاب وشتم .
(4) الإسلام والشعر : ١٨٧ .

وَإنَّـــهُم للنَّـــاسِ فِيــما يَنُوبُـــهُـــمْ أكُفٌّ نَـــدًى تَجْدي عَلَيهِـمْ تَفْضُلُ
وَإنَّـــهُم للنّـــَاسِ فِيــما يَنُوبُـــهُـــمْ عُرَى ثِقَـــةٍ حَيْثُ اسْتَقَلُّوا وحَلَّلُوا
وَإنَّـــهُم للنـــَّاسِ فِيــما يَنُوبُـــهُـــمْ مَصَابِيحُ تَهْدِي مِنْ ضَلالٍ ومَنْزِلِ[٥]

ولو تصفحنا دواوين الشعراء في العصر الأموي لوجـــدنا أمثلـــة أخرى كثيرة من هذا التكرار .

[٥] ديوانه ٦٠٩ . ينوبهم : ينزل بهم من الجدب والقحط والبر . الحيـــا : الخِصْـــبُ ، وهو مقصور . والمحل : القحط والجدب . والممحل : الذي دخل فـــي المحـــل . تَجدي : تُعطي . والجدا : الْعَطِيَّةُ . وتفضل : أي على العطاء . عرى ثقـــة : أي معتم عليه . واصل العروة : الشجر. واســـتقلوا : رحلـــوا . وحُلِّـــوا : نزلـــوا . مصابيح : أي سُرجٌ .

الخاتمة :

وختاماً لِمَـا تم عرضه في هذا البحث لا بد من الوقـوف علـى أبـرز نتائجه:

ـــ إن قسماً من الشعراء في عصري صدر الإسلام والأموي حرصوا على الالتزام بالبناء الفني القديم للقصيدة العربية ، من مقدمة ، وغرض ، وخاتمة. وقد تنوعت عندهم المقدمات ، فمنها الطللية ، ومنهـا الغزليـة ، ومنها الخمرية ، وقد التزموا أيضاً ببعض الأساليب القديمة فـي مطـالع قصائدهم ، كأسلـوب الاستـفهام ، وأسلوب النـداء ، وأسلوب القسـم ، وأسلوب الابتـداء بـ (ألا) و (أبلغ) ، و(سائل) ، و(ياراكبـاً إمـا عَرَضْتَ فبلِّـعن) .

ـــ وإن قسماً آخر من الشعراء في العصـرين المـذكورين ـ وهـم كثيرون ـ تحرروا من الالتزام بالمقدمات التقليدية ، كما تحـرروا مـن الحديث عن تجربة الناقة والجمـل والصـحراء والرحلـة ، واسـتبدلوا بالمقدمات التقليدية مقدمات دينية جديدة ظهرت بدايتها في عصـر صـدر الإسلام ، ثم شاعت في العصر الأموي . وعمد هؤلاء الشـعراء الـذين تحرروا من المقدمات القديمة إلى استفتاح أشعارهم بأسـاليب الاسـتفتاح المذكورة آنفاً ، وربما لجؤوا إلى هـذه الأسـاليب للإسـراع فـي نشـر قصائدهم ؛ لأنهم كانوا يأملون تأثيرها السريع ، وربما كان لطبيعة الجدال والحجاج التي كانت مسيطرة عليهم .

ـــ حفل الشعر الإسلامي في الحقبة الزمنية التي نُظـم فيهـا بطائفـة كبيرة من الألفاظ والمصطلحات الإسلامية التي اكتسبت معانٍ جديدة غيـر التي كانت سائدة في كلام العرب من قبل كالإيمان ، والكفر ، والـوحي ، والقرآن ، والنبوة ، والجنة ، والنار ، والتقـوى ، والجهـاد ، والقيامـة ، والشهادة ، والشهيد ـ والصلاة ، والزكاة ، ..... الخ .

ـــ برزت في الشعر الإسلامي معانٍ جديدة لم تُعرف من قبل ، كالتوكل على الله ، والإنابة إليه ، والتوجه نحوه في السَّرَّاء والضَّرَّاء ، والتوحيد ، والتوبة ، وربطة الدين الجديد التي حلَّت محل رابطة النسب والقبيلة . وإن هذه المعاني أكسبت الشعر السلاسة والوضوح ، وخلَّصته من الألفاظ الحوشية والغريبة ، بسبب تأثر الشعراء بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

ـــ شيوع الأفكار الإسلامية في الشعر الإسلامي ، من ذلك فكرة (إن الملك والحكم لله وحده ، ولا رادَ لأمره ، ولا تبديل لقضائه) ، وفكرة (البعث ، والنشور ، والحساب ، والجزاء) ، وفكرة (الهداية والضلال من الله تعالى) .

ـــ حفل الشعر الإسلامي بصور مختلفة استمدها الشعراء من عالمهم ومن بيئتهم ومن الصحراء المحيطة بهم ، فأخذوا صورهم عن النور والضياء والقمر والنجوم ؛ لِـمَا لهذه الأشياء في حياة العرب من مكانة وأهمية . وأخذوا صورهم أيضاً عن البحر والحيوان والطيور والنبات والجبال والسهول. وقد تجسَّدت صور هذه الكائنات من خلال التشبيهات والاستعارات التي حفلت بها أشعار الشعراء . وكان الشعراء كثيراً ما يلجؤون إلى القرآن يستمدون منه أخيلتهم وتشبيهاتهم .

ـــ عمد شعراء العصرين صدر الإسلام والأموي إلى الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فقد كان القرآن يمثل الذروة العليا في البلاغة العربية ، ويليه الحديث النبوي في ذلك . وقد يكون الاقتباس آيات قرآنية مع تحوير بسيط أو كبير في تركيب الجمل ، وترتيبها محافظة على الوزن ، وانسجاماً مع القافية . وقد يكون الاقتباس معنى أو فكرة وردت في القرآن الكريم . وقد يكون الاقتباس إشارة توحي بآية أو أكثر من آيات القرآن الكريم . وقد يكون الاقتباس آية يضمِّنها

الشاعر شعره بلا تغيير أو تبديل ، وهو قليل ؛ لأن الالتزام به صـــعب ، وقد لا يستقيم تطبيقه مع وزن الشعر أو قافيته .

ـــ لجوء الشعراء في العصرين المذكورين إلى التكرار ، وقد يكـــون الشعراء متأثرين بالأسلوب القرآني الذي كثيراً ما اعتمد التكرار من أجـــل التقرير والتأكيد . فالشعراء سلكوا هذا المذهب للتأكيد والإفهام والإقنـــاع . فقد كرروا كلمة أو عبارة مرتين أو ثلاث ، أو خمس مـــرات ، حتـــى أن أحدهم ــ وهو جرير ــ كرر اسم من يهجوه مرات متعددة ، قد تصل إلى اثنتين وعشرين مرة . وقد عُـــدَّ التكرار ظاهرة عامة فغي الشعر الأموي ؛ لأن الشعراء كثيراً ما كانوا يلجؤون إليه، وعُرف الكميت بكثرة تكراره في الشعر .

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم

١. الإسلام والشعر ، د. سامي مكي العاني ، سلسلة عالم المعرفة (٦٦) ، مطابع دار الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٣م.

٢. الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) ، المطبعة الشرقية ، مصر ، ١٣٢٧هـ .

٣. الأمالي الشجرية : ابن الشجري ، أبو السعادات هبة الله بن علي (ت٥٤٢هـ) ط١ ، حيدر آباد ، ١٣٤٩ هـ .

٤. البداية والنهاية : ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) مطبعة المعارف ، ١٩٦٦ م .

٥. ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط١، مؤسسة ايفا للطباعة والتصوير ، بيروت ، ١٩٨٢ .

٦. ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٥م .

٧. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ،تحقيق نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، مصر ، (د. ت).

٨. ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق د. وليد عرفات ، طبعة سلسلة جب التذكارية ، لندن ، ١٩٧١م .

٩. ديوان الحطيئة ، اعتنى به وشرحه حمدو طمّاس، دار المعرفة ، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م .

١٠. ديوان ذي الرمة ، اعتنى به وشرح غريبه عبد الرحمن المصطاوي ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٦ م .

١١. ديوان الردة ، جمع وتحقيق وشرح د. علي العتوم ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمّان ــ الأردن ، ط١ ، ١٩٨٧ م .

١٢. ديوان العباس بن مرداس ، جمعه وحققه د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، ط ، ١٩٩١ م .
١٣. ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره : د. وليد قصاب ، ط٢ ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨م .
١٤. ديوان عبيد الله ين قيس الرقيات ، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت ، ١٩٥٨ م .
١٥. ديوان عروة بن حزام ، جمع وتحقيق وشرح أنطوان محسن القوّال ، دار الجيل ، بيروت، ط١ ، ١٩٩٥م .
١٦. ديوان كثيّر عزّة ، جمعه وشرحه د. إحسان عباس ، نشر دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١م .
١٧. ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، دراسة وتحقيق د. سامي مكي العاني ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٦م .
١٨. ديوان الكميت بن زيد الأزدي ، جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .
١٩. ديوان معن بن أوس ، صنعة د. نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ع ٢١ ، م٢ ، ١٩٧٦ م .
٢٠. ديوان النابغة الجعدي ، جمعه وحققه وشرحه د. واضح الصمد ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ .
٢١. ديوان النابغة الشيباني ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم يعقوب ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، ١٩٨٧ م .
٢٢. سنن الترمذي ، الترمذي ، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، ج ٤ ، تحقيق إبراهيم عطوة ، مطبعة البابي الحلبي بمصر ، ط١ ، ١٩٦٢م .

٢٣. السيرة النبوية : ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٨ هـ) تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٥ .
٢٤. شرح أشعار الهذليين ، السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين (ت٢٧٥هـ) ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة دار العروبة بالقاهرة ، ١٩٦٥م .
٢٥. شرح ديوان الفرزدق ، ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، ط١ ، ١٩٨٣م .
٢٦. شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة أبي سعيد بن الحسن السكري ، ط٣ ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، ٢٠٠٢ م .
٢٧. شعراء إسلاميون ، د. نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١،١٩٨٤م.
٢٨. شعراء أمويون ، القسم الثالث ، دراسة وتحقيق د. نوري حمودي القيسي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٢ هـ .
٢٩. شعر الأحوص الأنصاري ، جمعه وحققه عادل سليمان جمال ، قدّم له د. شوقي ضيف ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٩٠م.
٣٠. شعر أيام الإسلام من الهجرة النبوية حتى نهاية حروب الردة سنة ٢١٢هـ ، دراسة تحليلية توثيقية ، ناهي إبراهيم العبيدي ، أطروحة دكتوراه ، مقدمة الى مجلس كلية الآداب ــ الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٥م .
٣١. شعر الخوارج ، جمع وتحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٤ م .
٣٢. شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام حتى سنة ٢٣هـ: أيهم عباس حمودي القيسي ، عالم الكتب ــ بيروت ٢٠٠٠م .
٣٣. شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، جمعه وحققه مطاع

الطرابيشي ، ط٢ منقحة ومزيدة ، دمشق ١٩٨٥ م .
٣٤. شعر المتوكل الليثي ، جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ، الناشر مكتبة الأندلس ، بغداد ، ٩٧١ م ، طبع في مطابع الشركة التعاونية .
٣٥. شعر النعمان بن بشير الأنصاري ، حققه وقدّم له د. يحيى الجبوري ، ط١ ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨ م ، طبع في مطابع ((التعاونية اللبنانية)) درعون حريصا .
٣٦. شعر هدبة بن الخشرم العذري ، جمعه وحققه د. يحيى الجبوري ، ط ٢ ، الكويت ، ١٩٨٦م .
٣٧. الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي : د. عفيف عبد الرحمن ، طبعة دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
٣٨. صحيح الجامع الصغير ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ) ، تحقيق ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩م .
٣٩. الطبقات الكبرى، ابن سعد، ابو عبد الله محمد (ت٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت،١٩٥٨م.
٤٠. فتوح الشام : الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ)، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط٣ ، ١٩٥٤ م .
٤١. كتاب الرِّدة ونبذة من فتوح العراق: الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ) ، اعتنى بتهذيبه محمد حميد الله ، المؤسسة العالمية للنشر ، باريس ، ١٩٨٩م.
٤٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ) ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

A reading in the technical characteristics of the Islamic poetry in both sadir Al-Islam and Al-Amawi eras

Asst. Prof. Nahi Ibrahem Al-Obaydy
Iraqi University / Faculty of Arts

Abstract :

This research studies the technical characteristics of the Islamic poetry in both sadir Al-Islam and Al-Amawi eras. The research has included seven requirements: 1- The technical construction of poem. 2 Pronunciation. 3 Meanings. 4 Ideas. 5 Images and imaginations. 6 Quotation. 7 Repetition. The requirements are followed by a conclusion in which the most important results, reached by the research, have been recorded. Perhaps the most prominent results are:

Some of the poets in the two mentioned eras were keen to abide by the old technical construction of the Arabic poem, in terms of introduction, body, and conclusion. They have varied introductions, for example ruined, flirtatious, and wined introductions. They were also abided by some of the old ways in their poems openings, for example questioning, appeal, oath, and getting started with (would that), (told), (ask) and others. Other poets, who were numerous, have released from the obligation by traditional introductions. They also liberated from talking about the experience of she-camel and camel, and desert and journey. They replaced the traditional introductions by new religious introductions, and turned into opening their poems with the opening approaches mentioned above.

The Islamic poetry, in its managing era, has been enriched with a wide range of Islamic words and terms, for example faith, atheism, revelation, the Quran, prophecy, paradise, hell, piety, jihad, resurrection, martyrdom, and other terms. Other new meanings, which have not been known before, have also emerged, for

example trust in God, turn to him, go to him in weal and woe, oneness, repentance, and others. These meanings have given the poetry the smoothness and clarity, and extricated it from the complex and strange terms.

The Islamic ideas has spread in the Islamic poetry, for example (the ownership and judgment are for God alone, nobody repels his order, no change to his judgment), (resurrection, judgment, retribution), and (the guidance and aberration come from God).

The Islamic poetry has included different approaches that acquired by the poets from the Holy Quran, and their world and environment.

The poets in the two mentioned eras have quoted verses of the Holy Quarn and texts of prophetic hadith. They also turned into repetition, where they may be affected by the style of Quarn which often adopted redundancy for the report and confirmation. The poets follow this doctrine in order for confirmation, comprehension and persuasion. The repetition has been considered as a general phenomenon in Al-Amawi poetry because the poets often turned to it.